

## نهاية اليمّة لمطرب أصيل

في ذكرى وفاة الفنان الراحل محمد سعد عبدالله

1938 م – 2002 م

أشرف جرجره

شهدت حافة (حارة) حسين في كريتر، عدن في منتصف الاربعينات ومطلع الخمسينات وما تلاها من سنوات ميلاد نهضة لنشاطات فنية ورياضية وتجارية. ففيها إنتشرت البيوت التجارية كبيت العاقل وجرجره والبدوي ومكرد والاغبري وخدابخش وغيرهم من أصحاب البيوت التجارية الناجحة. ونشأت بشكل مُوازٍ الحركات الفنية والرياضية مثل بيت الجراش وعبد غانم للكميديا ونواد لكرة القدم كنادي الحسيني.

كان بيت أحمد عوض الجراش سكناً ومنبعاً للمواهب الفنية. وتخرج من بين هذه المواهب الفنان الراحل محمد سعد عبدالله الذي ترعرع في عنفوان شبابه في كنف الجو الموسيقي لبيت الجراش. فقد كان أحمد عوض الجراش من أوائل الفنانين الموسيقيين في عدن. وسجل أغانٍ صنعانية على اسطوانات التاج العدني ثم على اسطوانات جعفر فون.

وُلد الفنان الراحل محمد سعد عبدالله عام 1938 م في الحوطة بلحج عاصمة السلطنة العبدلية آنذاك. وُلد لعائلة موسيقية، إذ كان والده سعد عبدالله فناناً موسيقياً عاصر أوائل الفنانين الموسيقيين في عدن أمثال أحمد عوض الجراش وعوض عبدالله المسلمي وأحمد عبيد قعطي. كما كان عمه عازفاً لآلة نحاسية في الفرقة السلطانية العبدلية. وكان الفنان الراحل الابن الوحيد في العائلة.

إنّقل مع والده من الحوطة الى الشيخ عثمان بعدن وهو في سن الرابعة من العمر. ودرس في مدرسة عفارة التبشيرية في الشيخ عثمان، وتعلم اللغة الانجليزية في المرحلتين الإبتدائية والإعدادية. ولتكملة دراسته، التحق بمدرسة أهلية خاصة تابعة لصالح حسن تركي. وكان أحد زملائه في المدرسة الاهلية الفنان الراحل محمد مرشد ناجي.

تُوفي والده مبكراً وهو في سن التاسعة من العمر. وعلى الرغم من أن والده لم يدرسه العزف على أية آلة موسيقية، إلا أن الفقيه محمد سعد عبدالله أحب الموسيقى والاعاني. وكان يتابع مسار المغنيين من مخدره الى أخرى، الى أن حل به الامر أن يتعلم ويجيد ضرب الايقاع والغناء مع الموسيقيين أمثال إسماعيل سعيد هادي وعوض عبدالله المسلمي وعمر غابه وأخيراً أحمد عوض الجراش الذي تبناه خلال بداية مشواره الفني.

عاش الفنان الراحل محمد سعد عبدالله في بيت الجراش في حافة حسين سنوات طويلة. وكان يعيش معه في نفس البيت الراحل سالم عبدالله سالم الذي عزف آلة الكمان في فرقة إذاعة عدن في مطلع الستينات. عمل الاثنان معاً كدويتو وأحيا معاً حفلات غنائية في المخادر وحفلات الاعراس بمباركة الجراش. أجاد أداء لهجات الاغاني العربية بحكم إقامته في أنحاء مختلفة من المحافظات اليمنية، وردد في الحفلات الالوان الغنائية المحلية المتداولة في تلك الحقبة من الزمن إضافة الى اغاني الافلام السينمائية المصرية والهندية. وتميز الراحل بذاكرة قوية بحيث كان يحفظ الاغاني ويردها بسرعة وإتقان فائقين.

كان الراحل يتردد على جلسات ندوة الموسيقى العدنية التي أنشئت عام 1948 م بقيادة الراحل الفنان خليل محمد خليل وشاعرها الراحل الدكتور محمد عبده غانم وذلك ليتابع الحانها وسماع وصلاتها الغنائية. ولم ينضم الى عضويتها، ولم يشارك في تسجيلاتها لارتباطه الوثيق مع بيت الجراش. ولكن عندما حدث إنشقاق داخل الندوة، وكوّن بعض أعضائها رابطة الموسيقى العدنية إنضم الراحل محمد سعد عبدالله حينها مع باقة من المطربين الاخرين أمثال سالم بامدهف ومحمد مرشد ناجي الى الرابطة الجديدة للتركيز على خلق الحان ذات اللون والطابع العدني. وكانت هناك منافسة شريفة بين ملحني ومطربي الندوة والرابطة مع بقاء اوامر الصداقة بينهم. كان الدكتور الراحل محمد عبده غانم يؤلف الكلمات لكل من مطربي الندوة والرابطة. وكان الشاعر غانم اول من دفع وشجع الراحل الفنان محمد سعد عبدالله لتلحين اول اغنية له وهي محلا السمر جنبك. كان عمره آنذاك سبعة عشرة سنة.

أثبت الفنان الراحل جدارته في التلحين والغناء وتواردت عليه كلمات الاغاني من شعراء أمثال الراحل لطفي جعفر أمان ويوسف مهيب سلطان وإدريس حنبلة وعلي عوض مغلس وعبدالله الهيج وعلي أمان مما عزز من مكانته الفنية كملحن، وزاد من ثقته في بناء شخصيته الفريدة وطابعه الخاص في التلحين والغناء. وبدأ في تسجيل أغانيه في إذاعة عدن التي تأسست عام 1954 م. وتميز باداء اللهجات العدنية واللحجية واليافعية والحضرمية والصنعانية.

بدأ الراحل الفنان محمد سعد عبدالله في مطلع الستينات الاعتماد على نفسه في تأليف كلمات الاغاني وأولها أنا ما أطيّف. وأشتهر بتأليف وتلحين كلمة ولو جبر خاطر التي ذاع صيتها دولياً ومنها العالم العربي والخليجي. وتغنى بالحنان فنانون وفنانات عرب بتوزيع آلات موسيقية متنوعة. وتميزت كلمات أغانيه بالبساطة واللهجة العامية الشائعة. وكانت الحانه مزيجاً من الالوان الموسيقية التي تعود على أدائها قبل شهرته.

عاش الفنان الراحل متجولاً بين البلدان العربية لنشر الاغنية اليمنية وابداعاته الفنية. عاش في بيروت أكثر من ثلاث سنوات استفاد منها بالتعلم على صياغة الألحان الموسيقية. وقدم خلالها مجموعة من الحانه للفنانين اللبنانيين، منهم (هيام يونس) والتي أجادت غناء (إيش بابفيد الدلع) وكذلك (أنت ساكن). كما عاش في جده والكويت لسنوات عديدة، وتغنى بالحنان الفنانون السعوديون والكويتيون.

عاد الفنان الراحل الى عدن بعد حرب الخليج الاولى وعمل مشرفاً للفنون في إذاعة صنعاء و عدن.

تمكن مرض السكري من صحته وإنعكس ذلك سلباً على حياته. وتوفي بعد صراع طويل مع المرض. وقبيل رحيله لم يجد حيلة إلا أن يبيع ملكية حقوق كلمات أغانيه والحانه الى شركة تجارية للانتاج إستغلت فترة صراعه مع المرض وأغرته بمبلغ بخس أقل من ثلاثة الاف دولار (خمسمئة الف ريال يمني) مقابل التنازل لها عن حقوق ملكية الالحن وكلمات الاغاني. وللأسف قبل الفنان الراحل بالمبلغ، وتوفي فقيراً رغم ثروة الالحن وكلمات الاغاني التي لا تُقدر بثمن.

كُرّم من قبل الدولة أيام حكم الرئيس اليمني السابق بإطلاق اسمه على الشارع الممتد من أمام مكتب بريد الشيخ عثمان مروراً بملاهي عدن (بستان الكمسري سابقاً) وانتهاءً بالطريق العام المؤدي الى مدينة دار

سعد.  
ندعو الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون .

#### المصادر:

1. مقابلة إذاعية مع الفنان محمد سعد عبدالله أجراها عام 2000م شكيب عوض في برنامج مشوار نشرت على اليوتيوب [https://www.youtube.com/watch?v=OEEEV49A\\_wY](https://www.youtube.com/watch?v=OEEEV49A_wY)

2. صفحة الفنان محمد سعد عبدالله على الفيسبوك  
[https://www.facebook.com/permalink.php?story\\_fbid=459747434132016&id=190557371051025&substory\\_index=0](https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=459747434132016&id=190557371051025&substory_index=0)

3 . محمد سعد عبدالله، تاريخ مضيء في عالم الفن الغنائي اليمني ، تقرير عبدالرحمن الناصر، موقع صحيفة الرياض <http://www.alriyadh.com/110290>

4 . كابتن كريتر، الشاعر والفنان محمد سعد عبدالله، على موقع الفيسبوك  
[http://captaincrater.blogspot.ca/2012/05/blog-post\\_7973.html#!/2012/05/blog-post\\_7973.html](http://captaincrater.blogspot.ca/2012/05/blog-post_7973.html#!/2012/05/blog-post_7973.html)

5. شهر الاحزان: عدن تودع العمالقة في إبريل، نجيب يابلي، موقع عدن الغد  
<http://adenalqd.net/news/101087/#.V8natrJTHIX>